

مفاهيم القرآن

(171) وخطابهم لاجل إعلام نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُنَّ في جوار هؤلاء المطهرين فيجعليهن القيام بأداء حقوق هؤلاء العظماء ، الذين ميّزهم الله تعالى عن غيرهم من هذه الأمة بالتطهير والعصمة و الاقتداء بهم في القول والسلوك. ولكن يبقى هنا سؤال آخر، وهو أَنَّهُ إذا كانت الآية ، آية مستقلة فلماذا جاءت في المصحف جزءاً من آية أخرى، ولم تكتب بصورة آية تامة في جنب الآيات الأخرى ؟

الجواب: التاريخ يطلعنا بصفحات طويلة على موقف قريش وغيرهم من أهل البيت - عليهم السلام- ، فإنَّ رجل الحسد ما زال يغلي والاتجاهات السلبية ضدهم كانت كالشمس في رابعة النهار، فاقترضت الحكمة الإلهية أن تجعل الآية في ثنايا الآيات المتعلقة بنساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من أجل تخفيف الحساسية ضد أهل البيت ، وإن كانت الحقيقة لا تخفى على من نظر إليها بعين صحيحة، وأنَّ الآية تهدف إلى جماعة أخرى غير نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كما بيّناه قبل قليل. وللسيد عبد الحسين شرف الدين هنا كلام ربّما يفصل ما أجملناه فإنَّه - قدس الله سرّه - بعد ما أثبت أن قوله سبحانه : (إِنَّ مَا وَلِيَ كُفُّمُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (1) منزل في حق الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام- طرح سؤالا ، وهو أَنَّهُ إذا كان أمير المؤمنين - عليه السلام- هو المراد من الآية فلماذا عبر عن المفرد بلفظ الجمع؟ فقال: إنَّ العرب قد تعبّـر عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة التعظيم حيث يستوجب، ثم قال: وعندي في ذلك نكتة ألطف وأدق، وهي أَنَّهُ إنّما أُتي بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بُقياً منه تعالى على كثير من الناس، فإنَّ شائئني علي وأعداء _____ (1) المائدة: 55.